

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل

اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية

Social Education of Children

The Problem of the Embodiment between the Reception imperative and Media participation

بن شرقي عبد الإله¹¹ جامعة أحمد زبانه غليزان (الجزائر)، abdelilah.bencherki@cu_relizane.dz

مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية

تاريخ الإرسال: 16-05-2021 تاريخ القبول: 29-07-2021 تاريخ النشر: 07-08-2021

ملخص:

تجلى قيمة هذه الدراسة العلمية في بحث اشكالية محورية تتعلق بفئة الطفل في المجتمع ومختلف الآليات التي تدخل في تنشئته وتكوين شخصيته، ضمن اطار عام موسوم بالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها، بداية بالأسرة كمكون رئيسي وما توفره من تكوين أخلاقي وتربوي وصولا الى المجتمع وما يحويه. وأبعد من ذلك كله التأثير الكبير الذي يتركه الاعلام بمختلف محطاته وبرامجه المخصصة للطفل، في شقيه السلبي والايجابي خصوصا السمعي بصري منه، مع التركيز على أهمية الرقابة الوالدية على المضامين الاعلامية التي يتلقاها الطفل وما تفرزه هذه الاستراتيجية من قيم.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية؛ التكوين الأخلاقي؛ الاعلام التربوي؛ الطفل.

Abstract :

The value of this scientific study is reflected in the search for a pivotal problem linked to children in society and to the various mechanisms involved in its formation, as part of the social education that the child receives, starting with the family as the main trainer and the moral and educational training that it provides, up to the community and what it contains.

Keywords: Social education; Moral formation; Educational media; Child.

المؤلف المرسل: بن شرقي عبد الإله، الإيميل: abdelilah.bencherki@cu_relizane.dz

تعد زمرة الطفولة دوماً بالعديد من الدراسات العلمية والأكاديمية فيما يخص تطوراتها ومختلف تغييرات حياته بما فيها تنشئته الاجتماعية، لذلك أخذ العلماء والباحثون على عاتقهم مهام البحث في هذه التنشئة ودواعيها ومشكلاتها ومسببات اختلالها، من منطلق أن الطفل هو رجل الغد تبنى عليه آمال وتطلعات المجتمعات، فالتنشئة الاجتماعية هذه مهمة جميع أطراف المجتمع حيث يمكن أن تساهم فيها كل مكوناته بداية بالأسرة باعتبارها الخلية التي يتزرع فيها الطفل، ثم خروجه للاختلاط والتأقلم مع المجتمع ومختلف عاداته وتقاليده التي تساهم بشكل كبير في تشكيل وتكوين شخصيته المبدئية وصولاً إلى التفكير الحديث وهو مساهمة الإعلام وبالخصوص الوافد والغربي منه في أحداث التغييرات الجذرية في تكوين شخصية الطفل، في وقت أصبح الإعلام يتفنن في تصميم وبث المضامين الإعلامية المتخصصة والمخصصة في نفس الوقت فئات الأطفال وما ينجم عن ذلك من إيجابيات وفي مناح أخرى من سلبيات، باعتبار الطفل متلقي للإعلام ومشارك بالضرورة في المعاني والمضامين الإعلامية ومتأثر بها ومؤثر في نفس الوقت، هذا ما يمكن أن نتوسع فيه بالتحليل والتعليل والاستفاضة العلمية في العناصر العلمية المولوية هنا.

2. مدخل مفاهيمي للدراسة:

1.2 مفاهيم الدراسة:

- التنشئة الاجتماعية:

هي عملية تعليم وتعلم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد : طفلاً، ثم مراهقاً، فراهداً، فشيخاً، سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة مجتمعه والتوافق الاجتماعي معه، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية (شروخ، ، 2004، ص54)

- التكوين الأخلاقي:

جاءت النظريات الأخلاقية لتفترض أن الشخص فطرته الإنسانية و الفضيلة، وهذا الشخص بدوره يتخذ قرارات أخلاقية تقوم على أساسها الإجراءات التي تجعل الشخص شخصاً جيداً، فالناس عقلانية تختار كيف يجب أن تتصرف، و النظام الأخلاقي العام هو النظام القائم على الفضائل مركزاً على السؤال

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

ما ينبغي فعله؟ كما تتميز النظم الأخلاقية الإنسانية في المقام الأول بالتركيز على التقيّد بالقواعد الأخلاقية المستقلة أو الواجبات من أجل اتخاذ الخيارات الأخلاقية الصحيحة (عزي، 2014، ص21)

- التربية الاعلامية:

وتعرف التربية الإعلامية على أنها عملية توظيف وسائل الإتصال بطريقة مثلى من اجل تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسة التعليمية و السياسة الإعلامية للدولة (عصفور، 2015، ص127)

- الطفل:

أو الصبي حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، و يطلق لفظ طفل في علم النفس على الذكر أو الأنثى من نهاية سنة الرضاعة إلى البلوغ أو المراهقة (الفقي، ، 1995، ص17)

و يتفق الطفل الجزائري مع باقي أطفال العالم في الخصائص النمائية لطفولته غير أنه يحتفظ بخصائصه المميزة النابعة من المجتمع الجزائري بمقوماته وأساليه في التنشئة الاجتماعية، و خلفياته الثقافية. ولقد أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل وصادقت عليها دولها عام 1990 وقد عرفت مرحلة الطفولة في المادة الأولى حيث تنص على أن الطفل هو: "كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشر".

أي أن هذه الفترة الزمنية التي حددت بنهاية ثمانية عشرة سنة ميلادية هي سن الطفولة التي تنطبق على الطفل في أثناء هذه المرحلة بقية مواد الاتفاقية. (الدويبي، 2012، ص22)

- الأسرة:

من الناحية اللغوية هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعات التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر(الخشاب، 1985، ص54). أما من ناحية الاصطلاح فتعرفها سناء الخولي بأنها: أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجماعي، وقواعدها تختارها المجتمعات(الخولي، ، 1979، ص34) ، أما أحمد زكي بدوي فيعرفها ب: الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع (بدوي، 1983، ص152)

- وسائل الإعلام:

بن شرقي عبد الإله

يقصد بها جميع الوسائل و الأدوات التي تنقل إلى الجماهير المتلقية ما يجري من حولها عن طريق السمع و البصر(حليس، 2010، ص142) وتعرف كذلك وسائل الإعلام بأنها أي وسيلة وتقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار و نقل المعلومات ، إلا أن الإعلام يتناول مهاما متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه و التسلية خصوصا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع (نفس المرجع، ص142)

- التأثير:

من ناحية اللغة تأثر به و منه ، حصل فيه أثر، ظهر فيه أثر(جبران، 2005، ب ص) ، أمن من الناحية الاصطلاحية فهوما يمكن أن يحدث من تغيير في المواقف و السلوكيات والآراء والمعلومات من جراء انتقال الرسالة الإعلامية إلى المتلقي فالرسالة الإعلامية قد تلفت انتباه المتلقي فيدركها وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة أو يعدل من اتجاهاته السابقة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق" (نصير، 2005، ص216).

و عرفه محمد منير حجاب في المعجم الإعلامي على انه "التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة كفرد، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها وقد تضيف إلى معلوماته معلومات جديدة وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة أو يعدل اتجاهاته القديمة وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة، أو يعدل سلوكه السابق، فهناك مستويات عديدة للتأثير ابتداء من الاهتمام إلى حدوث تدعيم داخلي للاتجاهات إلى حدوث تغيير على تلك اتجاهات ثم في النهاية إقدام الفرد على سلوك علي (حجاب، 2004، ص62)

3. المدخل النظري للدراسة:

1.3 التنشئة الأسرية بين الأهمية المجتمعية والمقومات :

لقد تعددت تعريفات التي تعنى بالتنشئة الاجتماعية في مختلف المراجع والمؤلفات التي أخذتها بمحمل الجد بالدراسة والبحث، حيث يمكن اعتبارها عملية التفاعل الاجتماعي المستمرة مدى الحياة التي يكتسب الأفراد خلالها شخصياتهم ويتعلمون طريقة حياة مجتمعهم وهي العملية الأساسية لبقاء كل من الفرد والمجتمع، والناس في نفس الثقافة يتماثلون في بعض الخصائص العامة ولكن تجاربهم الفريدة تجعلهم يختلفون، فالشخصية البشرية والسلوك الاجتماعي هما حصيلة التفاعل بين القدرات البيولوجية والتعلم الثقافي، يجب أن نتعلم لأن نكون بشرا وأن ما نتعلمه يعتمد على بيئتنا الثقافية

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

والاجتماعية (حمادي، 2016، ص114). وحسب بياجي القدرات المعرفية أو الفكرية تتطور من خلال أربع مراحل رئيسية هي المرحلة الحسية ، مرحلة ما قبل العملية، المرحلة العملية الحقيقية، والمرحلة العملية المنظمة. وتتمثل وسائط التنشئة وأجهزتها في العائلة، جماعة الأقران، المدرسة ووسائل الاتصال بالإضافة إلى الوسائط الأخرى.

في مجال بحثي آخر في نفس السياق، تعرف التنشئة الأسرية على أنها: "الإجراءات والأساليب التي يبيعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائها اجتماعيا، أي تحويلها من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقها من اتجاهات توجه سلوكها هاما في هذا المجال (سهير، 2002، ص112)، فالتنشئة الأسرية عبارة عن عملية تقوم بها الأسرة من أجل توجيه الطفل وإكسابه مجموعة العادات والتقاليد والقيم والسلوكيات التي تتناسب ومجتمعه، فيكون بذلك عضوا فعالا ومندمجا فيه.

1.1.3 أهمية التنشئة الاجتماعية:

الفكرة العلمية التي توصل اليها الباحثون عبر العصور واتفقوا حولها، هي اعتبار الأسرة المحضن الأول للطفل، وهي الإطار العام الذي يطبع شخصيته الأولى، فهي تشكل مستقبلهم وطريقة تفكيرهم، وخصائص شخصيتهم وطبيعتهم، باعتبارها مصدرا للتوجيه واكتساب المهارات والقيم، وتظهر أهمية التنشئة الأسرية باعتبارها تسهم في امداد الطفل بالمرجعيات الدينية والسلوكية التي تحميه من الانحراف الأخلاقي والهلاك النفسي والاجتماعي والفساد الإجرامي، وتعلمه الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية، كما تسهم في نقل الثقافة المجتمعية من عادات وتقاليد، والمعايير التي من خلالها يميز الطفل بين ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، وهي المسؤولة عن تكوين الوعي الاجتماعي ونقل التراث القومي والحضاري (القحطاني، 1423، ص86)

2.1.3 خصائص ومقومات التنشئة الاجتماعية:

إذا ما فصلنا بالبحث في الخصائص التي تعرف بهذا قيمة التنشئة الاجتماعية، فإننا نذكر أن الطفل بالضرورة يكتسب العديد من الخبرات انطلاقا من الأسرة التي تسهم في ذلك من خلال التنشئة الأسرية؛ والتي تتميز بمجموعة من الخصائص أهمها: (نفس المرجع، ص 87)

بن شرقي عبد الإله

- عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل العائلي والاجتماعي، تستهدف إكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة الجماعة والتوافق معها.
- عملية اجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة الأسرة ثم الجماعات الأسرية الأخرى.
- عملية إيجابية بنائية متدرجة، فهي تغرس وتستدمج في أفراد الأسرة المكونين للمجتمع المعايير والقيم.
- عملية تتأثر بفلسفة وثقافة المجتمع، ومن ثمة فهي عملية متغيرة تختلف من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر.
- عملية تتسم بالشمول والتكامل فهي تشمل كافة أفراد المجتمع، كما أنها تربط بين النظم الاجتماعية والمؤسسات وتنسق بينهم.

2.3 دور وسائل الاعلام في نشأة الطفل:

هنا يدخل الدور البارز والجوهري لقطاع الصحافة والإعلام لما يحتك به الطفل، بحيث أن من الوسائل المهمة في تكوين الطفل وتربيته وتقوم سلوكاته وسائل الإعلام بمختلف فروعها وأشكالها، تلعب دوراً شبه رئيسي في نمو الطفل من الجانب الديني والتربوي والاجتماعي والعاطفي والشخصي والثقافي، وموضوع الإعلام والاتصال من أهم الموضوعات التي تفرض نفسها على الساحة المعاصرة، فهو موضوع الساعة سواء أكان ذلك في علم الاجتماع أم علم النفس بفروعها المختلفة، بل اتسع الاهتمام فأصبح يتناول العلوم الإنسانية كلها، فالإنسان لا يعيش في الفراغ وشخصيته بمظاهرها المختلفة إنما هي نتاج تفاعل بين الفرد وبين المجتمع الذي يعيش فيه وأساليب الاتصال بمختلف مستوياتها وأنواعها من أهم العوامل المؤثرة في أي مجتمع» (مرسي، 2009، ص 227).

ويمتد تأثير وسائل الإعلام والاتصال إلى كل راحة من شرائح المجتمع فلا يقتصر على الطفل فقط، ويظهر هنا التفاعل قوياً بين وسائل الإعلام والمجتمع بطريقة جدلية تجعل من وسائل الإعلام والاتصال وسائل لا تقل أهمية عن البيت والمدرسة والنوادي الثقافية تنشئة وتربية وتكويناً يقول "سمير عبد الوهاب أحمد": «وتعد وسائل الإعلام بعد ما حدث من ثورة تكنولوجية هائلة في وسائل الاتصال إحدى أهم العناصر المكونة لفكر الأطفال وميولهم واتجاهاتهم، وتلعب وسائل الإعلام دوراً تربوياً كبيراً في المجتمع، وتأثيرها يشمل جميع المستويات في مختلف المراحل العمرية، حيث تستأثر بنصيب وافر من وقت الأسرة، فالصحيفة والمجلة والكتاب يقرؤها كل من في البيت ولو لم يكن قارئاً أو كاتباً، والتلفاز بفنونه الجذابة

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

وخصائصه المتفوّقة وبما يقدمه للمشاهد من أفلام سينمائية وتمثيلات ومسرحيات وبرامج ترفيهية، يجذب إليه كلّ أفراد الأسرة.

ومن ثمّ فإن وسائل الإعلام قد شاركت غيرها من المؤسسات التربوية في القيام بعملية التنشئة والتغيّر الاجتماعي وغرس القيم المرغوبة، والإعلام بهذا المعنى جزء من وسائط التعليم غير النظامي؛ لأنّه يقدم من خلال برامجه دروساً مليئة بالقيم والأفكار وأنماط السلوك التي تؤثر في أفكار الأفراد وأنماطهم ومواقفهم في الحياة بما يفوق أحياناً أجهزة التعليم النظامي التقليدي (نفس المرجع، ص 229).

من ناحية أخرى، يتعلّم الطفل من وسائل الإعلام المختلفة وتنوّع أدوار الوسائل لأنّها تختلف عن بعضها البعض، وتتفق في كونها تبني فكر الطفل حتّى حديث الطفل اليومي لا يخلو من ذكر إحدى هذه الوسائل شاهدتُ البارحة، قرأت البارحة، سمعتُ البارحة... الخ. ويتجاوز هذا التأثير حدّ بناء الفكر إلى التربية والتّقوم والتعليم.

بالإضافة الى الاختلاف الكبير بين الباحثين في هذا المجال حول دور الإعلام حيث يوجّه الإعلام في كثير من الأحيان إلى أغراض سلبية لخدمة أغراض شخصية وهنا التأثير يكون أقوى على الطفل لعدم إدراكه الأغراض الخفية فقد توصّل "محمد عبد الحميد" في كتابه "نظريات الإعلام وأنماط التأثير" إلى جملة من الفروض التي نستطيع بها تفسير دور وسائل الإعلام وهذه الفروض هي:

1. تعاضد دور وسائل الإعلام بحيث أصبحت تتسيد الأدوار، أو تصدر الأدوار الخاصة بنشر المعلومات أو توزيع المعرفة.
2. لأسباب هادفة أو غير هادفة فإن عرض هذه المعلومات أو المعارف -حقائق، صور، قيم، لا يتفق في حالات كثيرة مع الواقع الحقيقي. وينتج عن ذلك نشر صور زائفة، أو حقائق محرفة عن هذا الواقع.
3. نظراً لتعاضد دور وسائل الإعلام وسيادتها في مجال عرض الحقائق ونشرها، فإن الأفراد في المجتمع يعتمدون، عليها في رسم الصّور الذهنية لهذه الحقائق المحرفة أو المتحيّزة دون بذل جهود إضافية لمقارنة هذه الصّور الذهنية مع الواقع الحقيقي.

بن شرقي عبد الإله

4. مع تأثير التراكم في النشر والإذاعة ومرور الوقت، فإن هذه الحقائق التي تنشرها وسائل الإعلام ، تتحوّل إلى حقائق اجتماعية، يجتمع حولها الأفراد في المجتمع، ويتفقون على رموزها، ومعانيها بتأثير التفاعل الرمزي.

5. من خلال أساليب التحليل الثقافي يمكن الاستدلال على هذه الحقائق المحرفة، أو الصُّور الزائفة، لكنها تسهم بمرور الزمن وبعد الاتفاق الاجتماعي حولها (Compromis social)، تسهم في عمليات التغيير في المجتمع، ويتأثر بها أفراد في البناء الثقافي والاجتماعي» (بن روان، 2007، ص41)

تعتمد وسائل بهذه الطريقة كوسيلة للتضليل والتنميق والتزييف مما يؤدي على المدى الطويل إلى عدم الثقة بين وسائل الإعلام والمتلقي لاسيما الطفل وبدأنا نسمع شيئاً من هذا القليل "غير صحيح"، "معلومة خاطئة" في حين أنّ الطفل لا ينتبه لذلك لكن تؤثر في فكره ويبنى بالتالي على أمرٍ غير سليم قد يؤثر في سلوكه وتصرفاته.

يتفق العارفون بهذا المجال البحثي حول حل واحد يتمثل في تحقيق ديمقراطية الإعلام ودعم حرية التعبير، بحيث نصل إلى مستوى من التعددية والتنوّع في وسائل الإعلام بدورها في مجال البناء الاجتماعي للحقائق بشكل إيجابي ومفيد للفرد والمجتمع، رغم أنّ هذه الإيجابية تبقى حالة نسبية خاضعة في كثير من الأحيان إلى ميزان القوى الاجتماعية، وخاصة أيضا للرهان السياسي والاجتماعي الذي يشكله امتلاك وسائل الإعلام ، هو تحكم في المجتمع، وأصبحت المنظومة الإعلامية تكل أداة أساسية من أدوات الحكم لا يمكن الاستغناء عنها، وبدونها لا يستتب الأمن والاستقرار للسلطة المعنية (نفس المرجع، ص42).

في المقابل تتدخل أطراف تحول بين الإعلام ودوره فتحول بينه وبين الأهداف التي يسعى لتحقيقها وهنا يكون ذا دور سلبي وتأثير ضعيف خاصة بالنسبة للطفل. لذا كان الحرص واجبا فيما يأخذ الطفل وماذا يشاهد في ظل خصوصية القطاع الإعلامي حيث أصبحت القنوات التلفزيونية بث برامج الهدف منها نشر الخوف والفرع في نفوس المشاهدين أو استقطاب أكبر نسبة متابعة. وهنا يفقد الإعلام دوره الفعلي والحقيقي ألا وهي التربية أولاً والتعليم ثانياً.

تنقل وسائل الإعلام جملةً من المعلومات وكم هائل من الآداب حيث تمثل وسائط ناقلة لما يسمّى أدب الأطفال الذي تنقله بمختلف أشكاله «بما يسهم في بناء شخصياتهم بناء متكاملًا من جميع

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية، وتكوين اتجاهات ومسؤوليات اجتماعية ينطلقون منها لخدمة مجتمعهم الذي ينتمون إليه بيئياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً.» (المرجع نفسه، ص 42).

3.3 الاعلام التربوي والطفل:

في هذا الصدد وجب الإشارة الى الدور التربوي الذي تعنى به المؤسسات التربوية على اختلافها وعلقاتها المباشرة وغير المباشرة مع القطاع الاعلامي، بحيث اتسمت بشئ من التصادم، ولم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية بتعامل التلميذ مع وسائل الإعلام، إلا أن دور المؤسسة الإعلامية لا يقل قيمة عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للفرد إلى جانب المؤسسة العائلية، كما الوقت الذي يقضيه الطفل مع وسائل الإعلام لا يقل أهمية عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة (الجولي وآخرون، 2015، ص 375)

وتساهم وسائل الإعلام في ضمان ديمقراطية المعرفة مثلما ترنو إليه المدرسة العصرية بل إن وسائل الإعلام الإعلامية السمعية تؤدي إلى وظيفة ثقافية و تربوية حتى بالنسبة إلى من يجهل الكتابة و القراءة ولمن لم يتعلم في المدرسة، لذلك فإن المدرسة ووسائل الإعلام يخدمان نفس الأغراض التربوية

1.3.3 مقومات الاعلام التربوي للطفل من الناحية الشرعية:

- ✓ يهدف إلى بناء الشخصية المتكاملة للطفل
- ✓ الإسلام مرجعية كاملة في كل الأعمال
- ✓ غرس مفهوم الخير و الشر و أثارهما على الإنسان بأسلوب سهل
- ✓ عرض الشخصيات الإسلامية و سير الأنبياء و الصالحين
- ✓ إثراء الخيال بالأشياء الإيجابية
- ✓ المحافظة على اللغة العربية
- ✓ أما المحتوى التربوي في الإعلام فيمكن أن يصاغ المحتوى التربوي من خلال القصة المحكية، المقروءة، المصورة، التوجيهات المختصرة المباشرة، الدرام، الألعاب، المواقف التمثيلية، الأناشيد، الألعاب وغيرها (نفس المرجع، ص 96)

بن شرقي عبد الإله

2.3.3 كيفية الاستفادة من الإعلام في خدمة الجانب التربوي:

- ✓ يمكن أن يتم ذلك من خلال :
- ✓ تحديد الرسالة.
- ✓ اختيار القنوات المناسبة للعرض.
- ✓ المواءمة مع البرامج التربوية في المدرسة .
- ✓ أوقات الاستقبال الطفل الإعلامي المناسب للطفل.
- ✓ حماية الطفل من الإعلام السلبي قدر الإمكان .
- ✓ تطوير برامج إعلامية (متلفزة) لخدمة الجانب التربوي .
- ✓ التنوع في المواد الإعلامية المقدمة للطفل.
- ✓ صياغة بعض البرامج الإعلامية داخل المؤسسات التعليمية و التربوية (المرجع نفسه، ص 96)

3.3.3 وسائل الاعلام التربوي والطفل:

- مقارنة التلفزيون و الطفل:

لقد تم التداول كثيرا حول التأثيرات التي يتركها التلفزيون كوسيلة اعلامية على الطفل، بحيث أن المشاهدة التلفزيون أصبحت تستهلك من وقت الطفل أكثر من أي نشاط آخر باستثناء النوم، ولا عجب أن يطلق عليه البعض اسم جليس الطفل، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن أطفالنا عديدين في مجتمعاتنا اليوم يجلسون مع التلفزيون أكثر مما يجلسون مع والديهم، وفي إحصائية أمريكية وجد بعض الباحثين أنه في المتوسط يوجد في البيت الأميركي جهاز التلفزيون يعمل خمس ساعات و نصف، ويشاهد المرء في المتوسط منذ الثانية من عمره حتى 65 سنة ما يعادل تسع سنوات طيلة حياته (أبو أصبع، ، 2006،

ص270)

يعتبر التلفزيون احد العناصر الأساسية المكونة للبيئة الثقافية للطفل في العصر الحالي وهو يساهم بذلك في تكوين شخصية الطفل بقسط كبير، وقد تعاظمت مكانة التلفزيون في حياة الطفل بعدما أصبح يقضي أوقات طويلة في المشاهدة البرامج التلفزيونية المقدمة له، حيث نجد في الآونة الأخيرة ازدياد إقبال الأطفال على مشاهدة التلفزيون وذلك لسهولة استعماله وتوفر الجهاز في البيت كما انه يحظى بثقة الأطفال لأنه يتكلم بلغة الصورة و المحسوس ويرى شرام زملائه أن جلب التلفزيون للأطفال يتم بفعل

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

سببين و هما :الهروب و الإعلام و يدرجون سببا ثالثا لجلب التلفزيون للأطفال هو طابعه الاجتماعي حيث يعتبر سبب في جمع الأطفال حول الجهاز واحد أي فرصة للتجمع (جباري، 2005، ص44) لقد بات التلفزيون عنصر شديد التأثير في تحديد عناصر الخيال و قيمه حيث أن الوالدان لا يستطيعان إبعاد تأثير التلفزيون عن أطفالهم لأنهم بأنفسهم أصبحوا متعلقين به إن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل التي يحتزنها تصبح فيما بعد رصيده الثقافي و الوجداني و الشعوري ،إن سحر التلفزيون (و الفيديو) يفوق تأثير أي أداة إعلامية أخرى خصوصا مع التطور في فنون العرض و استخدام المؤثرات السينمائية (أفلام D3) ومع الوقت يتحول الإبحار البصري إلى إبحار معرفي و ثقافي يجعل الطفل يتقبل جل ما يصاحب المادة التلفزيونية من توجيهات و سلوكيات (الجلولي، مرجع سبق ذكره، ص436)

- المساحة الزمنية للمشاهدة التلفزيونية لدى الأطفال:

ان الاعلام الراهن أصبح يؤسس للإعلام المتخصص الموجه، ولقد حظي الطفل كسائر زمر المجتمع بنصيبه الوافر من البرامج المتخصصة الموجهة للطفولة، من حيث أن البرامج التلفزيونية التي تخصص للأطفال تحظى باهتمام كل القنوات التلفزيونية التي تخصص هامش واسع من الوقت، ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة بين مشاهدي التلفزيون؛ إذ تقضي هذه الشريحة أكبر فترة زمنية من المشاهدة التلفزيونية بالمقارنة مع أي مجموعة عمرية أخرى.

وحسب ماورد في تقرير " نيلسون Nielsen لعام 1993 يمضي الأطفال المجموعة العمرية بين سنتين وخمس سنوات 22.9 ساعة في المتوسط أسبوعيا في مشاهدة التلفزيون، بينما يمضي الأطفال المجموعة العمرية (06-11) سنة 22.4 ساعة مشاهدة أسبوعية بل أن دراسات مسحية أخرى تبين أن هناك حالات إدمان مشاهدة تصل إلى 54 ساعة أسبوعيا للأطفال في مرحلة ما قبل التمدرس. (ماري، 1999، ص14)

وعلى الصعيد العربي تؤكد جميع الدراسات الميدانية المتعلقة بنسبة إقبال الطفل العربي على البرامج التلفزيونية الخاصة أنها تتجاوز 90%(عبد الكافي، ، 2003، ص85)

بن شرقي عبد الإله

ويكفي أن نشير إلى دراسة أجرتها اليونسكو مؤخراً حول معدلات التعرض للتلفزيون لدى الأطفال العرب، تبين منها أن الطالب قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره يقضي أمام التلفزيون اثنتين وعشرين ألف ساعة في حين أنه في هذه المرحلة من العمر يقضي أربع عشرة ألف ساعة في قاعات الدرس. (إبراهيم، 1988، ص 89).

ونظراً للوقت الطويل الذي يقضيه الطفل في مشاهدة التلفزيون، فإن هذا الأخير يمكن أن يحقق أهدافاً كثيرة إيجابية من خلال المواد التي يعرضها على الأطفال على شكل برامج ثقافية، علمية، اجتماعية، صحية وترفيهية، لذلك اعتبر وسيلة إعلامية عصرية لها الأثر الفاعل في تنشئة الناشئة، وإعدادهم للحياة بأشكال مختلفة، كما يمكن أن يكون وسيلة هدم لهؤلاء إذا أسيء اختيار مواد وبرامج.

- التلفزيون كوسيلة تنشئة اجتماعية.

إذا ما تكلمنا عن العلاقة لكامنة بين النظام الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، فلا مناص من التأكيد على العلاقة الارتباطية للنظام الاجتماعي بعملية التنشئة الاجتماعية التي تمثل مجموع العمليات التي تنمو من خلالها شخصية الطفل وتجعلها تكتسب صفاتها الاجتماعية (ماية، 2010، ص 48)، و هي في هذا الإطار حسب مالية مكير يتميز بثلاثة خصائص هي: أولاً التنشئة الاجتماعية عملية تحويلية من خلال تعليم الطفل المهارات اللغوية، سلوكية و فكرية بالإضافة إلى عادات و تقاليد المجتمع، من خلال التلقين و المحاكاة، هذه المهارات اللغوية و السلوكية و الفكرية التي أصبحت عبر التلفزيون اليوم متعددة الجنسيات فطفل اليوم يسمع لغات عدة: عربية، إنجليزية، هندية، تركية، كورية، و يشاهد أنماط سلوكية و فكرية عاكسة لمجتمعات أيضاً متعددة: أمريكية منفتحة جداً بلا حدود في شتى المجالات، هندية بتعدداتها الديني، تركية بعلمانياتها. التنشئة الاجتماعية عملية ربطية تقوم هذه العملية على تلقين نظام موحد من الرموز و المعايير القيمة للطفل، ما يشكل أرضية صلبة لبناء شبكة علاقات اجتماعية و تسهيل عملية التواصل و الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم (نفس المرجع، ص 49).

هذا المجال الذي أضحى مع الوقت يعرف اندثاراً ونقصاناً حيث أصبحت وسائل الإعلام تشكل حاجزاً في عملية الانتقال القيمة ما شكل فجوة بين مختلف الأجيال و نمط آخر من الصراع حول الهوية. ثالثاً التنشئة الاجتماعية عملية ضبطية أي تعمل على تحديد و توجيه الفرد في سياق اجتماعي معين، هذه العملية التي يمكن القول أنها لم تعد موجودة على الإطلاق حيث أصبحت عملية الضبط لا تتم في قناة

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

واحدة و إنما في قنوات عدة و بمعايير أكثر تعدد و لم يعد في المجتمع سياق ثابت إنما أصبحت هناك جماعات متعددة.

- القيم التي تحملها الرسوم المتحركة المبتثة عبر التلفزيون:

تحمل الرسوم المتحركة كغيرها من المضامين الأخرى قيم معينة يمكن إيضاحها في التالي:

1. القيم الدينية والأخلاقية: ويقصد بها مجموعة الصفات السلوكية العقائدية والأخلاقية التي توجه الفرد وجهة دينية. (بن خربوش، 2012، ص15)

2. القيم الجمالية: تنطبق القيم الجمالية على المشهد التلفزيوني باعتباره عمل فني بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويتكون من مجموعة من الفنون (الديكور، الجرافيك، الإخراج، الإضاءة وغيرها).

3. القيم الوطنية: القيم التي تعكس الشعور بالهوية الوطنية والانتماء للوطن، وتشمل المحافظة على البيئة والممتلكات العامة، حب الوطن والدفاع عنه، الامتثال للقوانين والأنظمة وغيرها. (مخيمر، 2015، ص44)

4. القيم التربوية: مجموعة من المعايير والأحكام التي يستند إليها أفراد المجتمع في تنظيم حياتهم وتوهمهم للحكم على الأقوال والأفعال والمواقف الاجتماعية للأفراد والجماعات المحيطة بهم. (أبو ناصر، شعبان، 2013، ص07)

5. القيم الغربية: ويقصد بها المبادئ والأحكام والتفضيلات الخاصة بثقافات مختلفة عن ثقافتنا، وتتسم بالغرابة والرفض والاستهجان عند تطبيقها وممارستها في مجتمعنا. (بن خربوش، ص112)

6. القيم الدالة على السلوكيات السلبية: الأفعال و التصرفات التي تلقى نبذ وعدم قبول اجتماعي، وتتناقى مع قيم ومبادئ المجتمع، وتشمل العنف بأشكاله، الأنانية، الغرور، الكذب، الظلم، الاستغلال، العنصرية، السخرية من الآخرين، الغضب والغش.

- انعكاسات الرسوم المتحركة على التنشئة الأسرية لدى الطفل:

هناك العديد من الدراسات التي تؤكد أن مشاهدة الطفل دون عامين للتلفزيون يعطل النمو العقلي الطبيعي، والتعرض المستمر والدائم لبرامج الأطفال تؤثر سلباً على نمو وتطور المنطقة المسؤولة عن التخطيط والتنظيم والتركيز والقرارات في الدماغ.

بن شرقي عبد الإله

فالمشاهدة المفرطة للتلفاز تؤدي إلى التأثير على التحصيل الدراسي والتركيز وفهم اللغة والقدرة على التعبير ومعدلات الذكاء، كما تساهم في تقليل درجة التفاعل بين أفراد الأسرة. (واكد، د س)

والرسوم المتحركة كأحد برامج التلفزيون فهي تمثل سلبيات التلفاز وتتجسد في التلقي لا المشاركة وذلك أن التلفاز يجعل الطفل يفضل مشاهدة الأحداث والأعمال دون المشاركة فيها، خلافا للكمبيوتر الذي يجعل الطفل يفضل صناعة الأحداث والمشاركة فيها، فالطفل الذي يجلس أمام الشاشة ويعيش ويستسلم لها دون أن يفعل شيئا سوى الإنصات بلا حراك، فالشخصيات الكرتونية تعيش له وتفكر له وتر وتسمع له وتعطيه الحلول الجاهزة المطلوبة، وبذلك تعطل قوى الفكر وتعوق تطور الشخصية واستقلالها. (محمد الرشيد، 2007، ص16)

✓ إعاقة النمو المعرفي الطبيعي وذلك أن المعرفة الطبيعية هي أن يتحرك طلب المعرفة مستخدما حواسه كلها ويختار ويبحث ويجرب ويتعلم ، لكن التلفاز يقدم المعرفة دون اختيار ولا حركة، ويحاكي حاسي السمع والرؤية فقط ولا يعمل على ترقية الحواس عند الطفل، كما لا يعلمه كيفية الانتقال من السماع المباشر الفعال من الكلمات والعبارات إلى الإيماءات والحركات، ثم الأحاسيس والخلجات.

✓ تسبب الرسوم المتحركة أضرار صحية على الأطفال خاصة في ظل المشاهدة الطويلة.

✓ تحتوي مضامين الرسوم المتحركة على العنف والجريمة وفي أبلغ صورها.

✓ إشباع الشعور الباطن للطفل بالثقافة الغربية.

✓ مضامين الرسوم المتحركة تروج للثقافة الغربية أي نقل روح الثقافة والتربية الغربية وعادات النسق الثقافي الغربي، وهذا في مجمله يؤثر على الطفل سلبا وإيجابا ويجعله رهينة للتقليد الأعمى لهذه الأنماط السلوكية.

✓ التأثيرات الصحية: يرتبط التأثير الصحي لبرنامج الرسوم المتحركة على الأطفال في عدد الساعات التي يقضيها الطفل وهو يتعرض لهذه البرامج واستدامة النظر لشاشة التلفاز لها أضرار على جهاز الدوران والعينين، فالتعرض لهذه البرامج والتي تأخذ وقتا تبدأ في الظهور تراكميا ويمس التأثير الانتباه، مشكلات في التواصل مع الآخرين.

✓ التأثيرات النفسية والاجتماعية: نحن أمام ظاهرة تؤكد أنه لا ضابط سوى الوعي والتوجيه ، فالرسوم المتحركة شأنها شأن ألعاب الكمبيوتر تنوع الصورة والكلام لا حدود له، وهي تعرض على شاشات التلفاز، لذلك فإن أوسع جمهور وإضافة إلى ذلك فإن الكبار يشاهدونها أيضا، نظرا لأنها تروح عنهم أعباء النهار بطرافتها ويفرح الصغار جدا عندما يشاركونهم الأهل المشاهدة.

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

الجريمة والعنف:

من المواضيع الأكثر تناولا وإثارة في الرسوم المتحركة المواضيع المتضمنة لأعمال العنف والجريمة، والتي تحمل في مضامينها وتوفر الإثارة والتشويق، كمؤشر ضامن لنجاح الرسوم المتحركة من خلال عمليتي التوزيع وتحقيق الأرباح للمنتجين لها، غير أن مشاهدة العنف والجريمة لا تلفت انتباه الأطفال فقط بل تعمل على ترويعهم وإخافتهم، ومع التعرض المستمر لها يعتاد عليها الأطفال وبالتدريج يستمتعون بها ثم يأخذون في التقليد وتمرس هذه السلوكات العنيفة، وبالتالي التأثير على نفسياتهم وإتجاهاتهم التي تبدأ في الظهور وبصورة واضحة في سلوكياتهم في سن الطفولة، الأمر الذي ينعكس على شخصياتهم مستقبلا في الأسرة والمجتمع، فقد أكدت الدراسات أن هناك علاقة إرتباطية بين العنف المبث عبر التلفاز في برامج الرسوم المتحركة والسلوكات العدوانية والعنيفة لدى الأطفال. (نفس المرجع، 2007، ص52)

4. خاتمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية غاية أو مشروع في غاية الأهمية لبناء شخصية سليمة متزنة وواعية ومتكاملة يحظى بها الطفل في حياته، ولهذا سبق التنويه في هذه الدراسة عن أهم الميكانيزمات التي تساهم في تشكيل وتكوين التنشئة الاجتماعية للطفل، بحث وجب تناول أهمية التربية الاعلامية والالكترونية التي لا بد للطفل أن يتلقاها انطلاقا من المتابعة والرقابة الوالدية لمختلف البرامج التي يتتبعها بصفة متكررة، مع ابراز أهمية الامتثال الى نصوص العقيدة والدين السمحة في تربية الأبناء بما فيها التربية على الاعلام في حياة الطفل اليومية، وفي هذا الصدد لا بد من التأكيد على تبني استراتيجية فعالة يمكن من خلالها توفير شخصية وحياة متوازنة للطفل في العالم الاعلامي والافتراضي كمتلقي ومشارك في نفس الوقت، لوقايته من التأثيرات السلبية الناجمة، انطلاقا من التوعية بالمخاطر المحدقة والمتابعة، مع اشراك الأسرة والمدرسة معا ومختلف أطراف المجتمع في هذه العملية.

6. قائمة المراجع:

1. عادة , و. (2014). الطفل أمام التلفاز يشاهد الأحداث لكنه أمام الكمبيوتر يشارك في صنع الأحداث (/). مصر: دون ذكر دار النشر.
2. جبران, م. (2005). الرائد معجم الفبائي في اللغة والأعلام (الطبعة 03). ابنان - بيروت: دار العلم للملايين.
3. بن خربوش, ه. ا. ن. (2012). القيم في البرامج الموجهة للأطفال بالفضائيات العربية "دراسة تحليلية لمضمون عينة من البرامج" (أطروحة دكتوراة, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية). استرجع في من /
4. مخيمر, ت. أ. (2015). القيم في برامج الأطفال التلفزيونية, برامج قناة ام بي سي 3 أنموذجا (أطروحة ماجستير, كلية الإعلام, جامعة الشرق الأوسط,). استرجع في من /
5. ماري, و. (1999). الأطفال والإدمان التلفزيوني, ترجمة عبد الفتاح الصبحي (/). الكويت: سلسلة عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.
6. مكيري, م. (2010). تأثير مضامين العنف للرسوم المتحركة على سلوك الأطفال (3 – 5 سنوات) (أطروحة ماجستير, جامعة الجزائر). استرجع في من /
7. مرسي, م. س. (2007). مرشد الآباء والأمهات لعلاج أصعب مشكلات الأبناء (/). الجزائر: دار الخلدونية.
8. أبو ناصر, ع. ش. ن. (2013). دور فضائيات الأطفال التلفزيونية المتخصصة في تدعيم القيم التربوية لديهم من وجهة نظر معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدارس محافظات غزة (أطروحة ماجستير, كلية التربية, جامعة الأزهر). استرجع في من /
9. الذويبي, ن., & بن خربوش, ه. (2012). القيم في البرامج الموجهة للأطفال بالفضائيات العربية, دراسة تحليلية لمضمون عينة من البرامج (أطروحة دكتوراة, كلية الدراسات العليا, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية). استرجع في من /
10. الفقي, ح. ع. ا. (1995). دراسات في سيكولوجية النمو (/). الكويت: دار القلم.

التنشئة الاجتماعية لدى الطفل - اشكالية التجسيد بين حتمية التلقي والمشاركة الاعلامية-

11. عصفور، م. أ. (2015). التربية الاعلامية (الطبعة الأولى). الأردن - عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.
12. الخشاب، م. (1982). علم الاجتماع (/). مصر: عالم الكتب.
13. أبو اصبغ، ص. خ. (2006). الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة (/). عمان - الأردن: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع .
14. الجولي ، م. ع. و. (2015). الإعلام والطفل (/). عمان -الأردن: دارالمعتز للنشر والتوزيع.
15. شروخ، ص. ا. (2004). علم الاجتماع التربوي (/). عنابة الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.
16. سهير، ك. أ. & شحاتة، س. م. (2002). تنشئة الطفل وحاجاته بين نظرية والتطبيق (/). الاسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
17. الخولي، س. (1979). الزواج والعلاقة الأسرية (/). مصر: دارالمعرفة الجامعية.
18. حمادي، ي. ع. (2016). مقدمة في علم الاجتماع (/). عمان: دار وائل للنشر.
19. ابراهيم، س. ا. (1988). تأثير المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على طفولة الخليج (أطروحة دكتوراة، جامعة أبوظبي). استرجع في من /
20. بدوي، أ. ز. (1983). معجم المصطلحات في العلوم الاجتماعية (/). لبنان: مكتبة الأردن.
21. جباري، ن. (2014). حق الطفل الجزائري في الإعلام من خلال برامج التلفزيون الجزائري (أطروحة ماجستير، قسم علوم الإعلام و الإتصال ،كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر). استرجع في من /
22. عزي، ع. ا. (2014). قوانين الإعلام- قراءة معرفية في النظام الأخلاقي (الطبعة الأولى). تونس: الدار المتوسطة.
23. عبد الكافي، م. (2003). البرامج الأجنبية المستوردة والمذبلة (/). مصر: مجلة اتحاد الإذاعات العربية.
24. عماد الدين، م. ا. (2007). أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل (/). ديمشق: دار الفكر.

بن شرقي عبد الإله

25. حجاب, م. م. (2004). المعجم الإعلامي (/). القاهرة: بدون ذكر الناشر.
26. حليس موسى, ع. ا. (2010). دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (العدد 01). مصر: مجلة جامعة الأزهر.
27. ربيه بن طاحوس, ا. (1423). أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات، دراسة تطبيقية على الأحداث المتعاطين للمخدرات الموقوفين بدار الملاحظة بمدينة الرياض (أطروحة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية). استرجع في من /
28. بدوي, أ. ز. (1983). الإعلام والقيم قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي (/). لبنان: مكتبة الأردن